عرفوا من فوق مؤلفه فى حسن الاختيار ومنه أن فتح فى هذه السنة بالحرب الروسية اليابانية واسعا ذكر فيه ملخص تاريخها وأكبر ملاحمها وأشهر مواقعها وصور قوادها فى البر والبحر . وفى غير هذا الباب من التطويل فى المسائل السياسية مالا يستغنى عن معرفته وفى باب التاريخ فصل طويل فى تاريخ تونس ودولها مزين بصورة الباي السابق رحمه الله والباي الحاضر وفقه الله . وثمن النسخة منه خمسة قروش ماعدا أجرة البريد ويطلب من المكاتب المشهورة .

الباب الحادي عشر

الأزهر - مشيخته وإدارته

ما كانت مشيخة الازهر فى زمن الازمان عرضة للتغيير والتبديل من الحكام كما نراها فى هذه السنين فقد تناول العزل والابدال شيوخ هذا الجامع عدة مرات فى بضع سنين — عزل الشيخ حسونه باتفاق الحكومة مع الامير وولي بعده الشيخ عبد الرحمن القطب فلم يلبث أن عزله حكم المتون فاختار الامير للمشيخة الشيخ سليما البشري ثم عزله بمحض إرادته وولي مكانه السيد عليا البيلاوي بالاتفاق مع الحكومة أو مع أولي الامر كما يقال وفى هذا الشهر استقال هذا الشيخ ونصب بدله الشيخ عبد الرحمن الشربيني باتفاق الحكومة وتلا الشيخ البيلاوي فى الاستقالة من مجلس ادارة الازهر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ عبد الكريم سلمان أحد أعضاء المحكمة الشرعية العليا والسيد أحمد الحنبلي شيخ رواق الحنابلة وكان سبق الشيخ وهؤلاء الاعضاء في الاستقالة من ادارة الازهر الشيخ أبو الفضل الجيزاوي عضو المالكية والشيخ سليمان العبد عضو الشافعية والعلة فى استقالة الجميع واحدة في الحقيقة لا يسمح لنا هذا الوقت بشرحها والتاريخ لا ينسى شيئاً

أما الشيخ حسونه فكان من علماء الازهر الذين علموا فى مدارس الحكومة ووقفوا على شيء من نظامها وكان الغرض من جعله شيخاً للازهر وجعل الشيخ محمد عبده معه فى الادارة تغيير نظام التعليم وترقيته فيه . وأما الشيخ سليم البشري

فهو من علماء الدرجة الاولى وقد ولي في وقت تألب المشايخ على الحكومة في مسألة المحاكم الشرعية المعروفة . وأما السيد علي البيلاوي فقد ولي لشهرته بالصلاح بعد ما استشار الامير الحكومة في نفر من أشهر الشيوخ فلم يرض أحداً منهم وقد كان أقدر من سبقه على الادارة حتى ان أولي الامر وأهل الفهم قالوا ما كنا نظن أنه يوجد في هؤلاء المشايخ الذين لم يزاولوا الاعمال الادارية ولم يعنوا بالاطلاع على أمور العالم مثل هذا الرجل . وأما الشيخ عبد الرحمن الشربيني فهو مشهور بالعلم والصلاح والزهد وقد عرضت عليه مشيخة الازهر من قبل غير مرة فلم يقبلها على أنها منتهى ما يطمح اليه علماء هذا الجامع من الرياسة . وقد عجب الناس من قبوله في هذه المرة ويقال ان الناس الذين كانوا طالبين باستقالة السيد البيلاوي قبل وقوعها وقبل ظهورها كانوا يرغبونه في ذلك ويقال انه لم يرض الا بعد صدور الامر بتوليته والله اعلم اي ذلك قد كان . وقد كثر القال والقيل وتباينت الآراء في خطته والصواب انه لا يؤخذ بشيء مما قيل ولا مما يقال . حتى يعرف السير وتشاهد الاعمال . ونسأل الله تعالى أن يوفقه لما فيه مصلحة هذا الجامع ومصلحة الاسلام وان يشد ازره بقرناء الخير والله على كل شيء قدير

غرض الحكومة الخديوية من الازهر

قد شاع وذاع ان سمو الامير اتفق مع حكومته على ان كل ما يهم الحكومة من الازهر شيئان الاول ان يكون اهله في امان والثاني تخريج القضاة الشرعيين . ولما كان التعليم في الازهر غير كاف لتخريج القضاة الذين تصلح بهم حال المحاكم وينفذ حكم الشريعة عزمت الحكومة الخديوية على انشاء مدرسة خاصة لتخريج القضاة يكون تلامذتها من طلبة الجامع الازهر ولم يكن أحد يصدق هذه الاشاعة لولا ان المؤيد ذكر أن الامير قال ذلك في كلامه الذي خاطب به مشايخ الازهر في حفلة إلباس الخلعة للشيخ الشربيني ووافقه المقطم في معناه وأسنده الى أولياء الامور

وقد كثر التساؤل بين الناس عن سبب استقالة الشيخ محمد عبده من ادارة الازهر على عنايته العظيمة بخدمة الازهر وحرصه على تخريج رجال فيه يقدرون على خدمة الشرع وتأييد الدين . وكان ينبغي ان يكون اول سبب يخطر في البال بعد الاطلاع على تلك الاقوال هو بلوغ الشعب في هذه المدرسة غايته ومثله من رجال

الجسد لم يخلق للعب بالشغب ، بدون فائدة تحكافئ إنفاق الوقت في التعب . ثم اكتفاؤه بعناية اوليا الامور بتربية جماعة من طلبة الازهر في مدرسة خاصة ليتخرج منهم اساتذة وقضاة وهو شيء مما كان يميل اليه ، قد تيسر الوصول اليه . ويقول المقطم ان الحكومة ستنيط بالشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية امر هذه المدرسة فان صح ذلك فحسبه تربية البعض من الكل على ان تركه لادارة الازهر ليس للازهر كله فانه شيخ رواق الحنفية وهو أكثر الأروقة طلابا فهو يبث فيهم النظام ويرشدهم الى روح العلم والدين وهذا بعض آخر من كل وكل ميسر لما خلق له »

﴿ مقام الافتاء ﴾

جرت العادة في هذه البلاد وفي سائر بلاد الدولة العلية أن المفتي يجعل داره معهداً للافتاء وقد كان الشيخ العباسي مفتياً وشيخاً للازهر وكان مع هذا يفتي في داره . ولكن الشيخ حسونه النواوي لما صار شيخاً للازهر ومفتياً جعل محل الافتاء في الازهر لانه محل عمله وكذلك فعل الشيخ محمد عبده فانه لكثرة شغله في ادارة الازهر ولكون داره في خارج القاهرة أبقى محل الافتاء حيث وضعه الشيخ حسونه من الازهر ولما استقال في هذه الايام من ادارة الازهر رأى انه لا معنى لبقاء محل الافتاء في الازهر فعزم على اتخاذ محل آخر له ويقال ان الحكومة ستبقي له مكاناً في نظارة الحقانية

﴿ المعرض الزراعي ﴾

مارتق الناس في عمل من الاعمال الا بمحاولة المتأخر ان يفوق من قبله في عمله ولن يحاول أحد أن يفوق أحداً في شيء الا بعد اطلاعه على منتهى ما وصل اليه وبحثه عن أسباب ارتقائه فيه . والمعارض أكبر معين على اطلاع الناس على غاية ما وصل اليه الناس لذلك عنيت الامم الحية بهذه المعارض فجعلت في بلادها معارض عامة ومعارض خاصة بالزراعة وبالصناعة وببعض فروع العلوم والاعمال . وقد عنيت الحكومة المصرية في المعرض الزراعي إذ كانت هذه البلاد زراعية قوام معيشتها الزراعة . وانك لترى هذا المعرض يتقدم وتكثر المعروضات فيه ويستفيد الزراع منه عاما بعد عام . وقد كانت المعروضات في هذه السنة أكثر منها في غيرها لاسيما الآلات الزراعية فانها تحرث

والعزق والسقي والنقل حتى أن محل أورنستين كوبل مد في ميدان المعرض مكة زراعية سير عليها القطارات بهيئة وجهت اليها الانظار .

تعرض في هذا المعرض كل سنة الآلات والأدوات . وكذلك الاسمدة ونتائج الغلات . وتعرض الانعام والخيل والحمير والبغال . وقد عرض محمد افندي صالح سليمان أنواعا من الاخشاب المصرية الجميلة ومصنوعات محله منها فنالت الجائزة الاولى . وتعرض فيه أيضاً آلات الخياطة والتطريز . وعرضت فيه في هذه السنة الآلة الكاتبة بالعربية وهذا وما قبله ليس من الامور الزراعية .

(الشيخ عبد الباقي الافغاني — وفاته)

لفت الينا أخبار سوريا هذا النابغ العالم العامل التقي الذي عرفناه ونحن في صبيان المكتب إذ كان يزور بلدنا في سياحته ويقيم فيها اياما . وحمدت السنين عليه ولم ير تغيراً في سيرته المحمودة . وكان له حسن ظن في منشئ هذه المجلة حتى كان يقول : ان علم رشيد لدني . وقد كتب الينا بعض من عرفه وأخذ عنه ما يأتي نصا وترجمة :

فضل الحياة لا ينكره الا حلفاء أوهام وسفسطة قد عمي عليهم فيها سبل التعالم الكوني البديع الذي تدور السعادة الانسانية على محور العلم والعمل به من غير هوس بالتنقيب عن غير النافع والضار لكن العقلاء في فلسفة الحياة مجمعون على أمر ومختلفون في أمر والوهميون السوفسطائية لا من هؤلاء ولا من هؤلاء . يجمع العقلاء على أن الحي يجب عليه إيفاء شكر لواهب الحياة ويختلفون في طرق ايفاء هذا الشكر وكل مذاهبهم المختلفة تؤدي الى نقطتين متقاربتين ولكن بينهما سد ثخين من الاصطلاحات والاوهام وبئست هي من سدّ بين البشر القربا فان الاكثرين لم يتمكنوا من هدم هذا السد إما لعدم مساعدة علمهم وإما لعدم مساعدة ظروف حياتهم (النقطة الاولى) شكر الله بقبول دعوته الى المائدة التي وضعها للانام والرضاء عن كل خادم بهذه المائدة . (النقطة الثانية) شكر الله باللسان بتكرير الثناء عليه مع عدم الالتفات للمائدة ولمن يهيئها البتة فلا يتناولون منها الا التافه وكثير منهم يرون أن يسبوا المائدة والذين يتناولون منها . أما تقارب النقطتين فلان كلا من السائرين يرون هذه المائدة حاضرة فيها من كل

الانواع ويعرفون الذي أعدها ويعلمون انه لابد من التناول منها وانه لابد من شكر هذا الكريم العظيم . وأما السد الذي بينهم فهو ان الشكر هل هو بقول المرء أمدحك يا واهب أمدحك يا واهب أمدحك يا واهب ملايين من المرات او بتتميم المرء مقصود الواهب من تلك الهبة فتعريف الشكر بأحد التعريفين هو من الاصطلاح وهو ذلك السد ومن وراء هؤلاء كلهم من ليس لهم الا صورة بشرية لها من الحياة ما للسائر أنواع الحيوان منها فليسوا ممن تتكلم عنهم .

ونحن لم نرد في هذا الموقف الآن أن ندل على مسلكنا بهذا الشأن ولكن قدمنا هذه الكلمات لنقول إننا نحترم العقلاء مهما اختلفوا وكيفما كانوا ولهذا يؤسفنا انقضاء حياة كبرائهم ويجدر بنا ان نعلن أسفنا لهم وان نذكر محاسنهم بعد ما يودعونا ويسبقونا بذلك الرحيل الابدي . وقبل ذلك نقدم امام نعينا الاستاذ العالم الزاهد الورع الشيخ عبد الباقي الافغاني الذي يعرفه أكثر قراء «المنار» في سوريا .

كان الاستاذ من الزاهدين الصادقين في زهدهم لا يماري في ذلك من عرفه فمن كان ممن ينتقد الزهد فطالبه ان لا ينتقد هذا الزاهد الذي كان كبير العقل فإن زهده قد أعانه على رحل طويلة بث فيها العقليات بقدر الامكان فأكرم بزهد يثمر مثل هذه الثمرة في مثل هذه البلاد .

نشأ هذا الفقيد (الذي عز على عارفيه فقده) في «بشاور» ثم رحل في غضاضة شبابه الى «واتفور» وهناك أكمل تحصيله على المفتي سعد الله وأخذ يدرس هناك نحوا من خمس وعشرين سنة من بعدها قصد الحجاز وفي عودته رأى في البلاد الشامية نقص العلوم العقلية فبعد تردد طويل رجح لديه ان يدرس في بعض البلاد من غير أن يقيم في بلدة واحدة فطفق يسيح في البلاد من شمالي ولاية حلب الى الولاية الحجازية وكانت جل سياحاته مشيا على أقدامه كان يقيم في البلدة أو القرية شهرين ثلاثة — أقل او اكثر — ثم يرحل عنها لغيرها وحيث وجد شبانا مستعدين للعلم يرشدهم الى سبله بقدر معارفه . مكث على ذلك اكثر من عشرين سنة ثم انقطع عن التدريس البتة وكان يحب ان ينتشر علم اصول الفقه ولخص فيه اوراقا على الطريقة المألوفة وفي اخريات هذه الحياة التي مرت بالعلم والتعليم بلغ العلم اقام في حمص ثلاث سنين وهناك اتاه اليقين ورحل الرحلة الابدية يوم الجمعة رابع المحرم ١٣٢٣ وكان لجنازته احتفال يفوق الوصف عليه الرحمة ولعارفيه جزاء اسفهم على فضله .